الصقر الحر

صفاته وسلالاته

هو أكثر أنواع الصقور استخداماً بين الصقارين العرب. يقال له الأجدل والأكدر والهيثم والمضرحي والقطامي والأسفح والزهوم، وقيل الزهوم فرخ البازي والهيثم فرخ العقاب. ودُعي بالأجدل لشدته، وبالمضرحي لطول جناحه وكرمه، وبالقطامي لقطمه اللحم بمنسره. وكنيته أبو شجاع وأبو الإصبع وأبو الحمراء وأبو عمران وأبو عوان. وهو صقر قصير الذنب، عظيم المنكبين، كبير الرأس، أغبر اللون. وهو من أثبت الجوارح جناحاً في الطيران، وأحرصها على اتباع الصيد، حتى ليزعم أن بعض

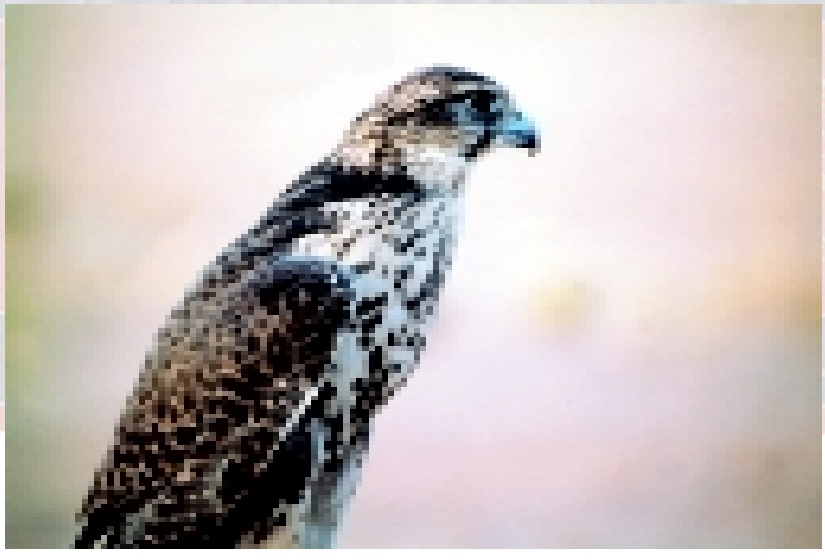

الصقر الحر

حر كامل

ملوك مصر أرسل صقراً على كركي صبيحة يوم الجمعة بمصر، فبينما الناس يصلون الجمعة بدمشق، إذ وقع هو والكركي بالجامع الأموي بدمشق، فأُخذ فوُجد فيه لوح السلطان فعُرف به، فكتب نائب الشام إلى السلطان يخبره، وأرسله إليه هو وصيده (القلقشندي ١٩٨٧، ج١: ٦٨). ولا شك أن في ذلك من أمور المبالغة الشيء الكثير.

وقال في المصايد والمطارد «ومن ألوان الصقر كونه أحمر وأبغث وأحوى وأخرج ويستحب فيه أن يكون أحمر اللون، عظيم الهامة، واسع العينين، تام المنسر، طويل العنق، رحب الصدر، ممتلئ الزور، عريض الوسط، جليل الفخذين، قصير الساقين، قريب القعدة في القفار، طويل الجناحين، قصير الذنب، سبط الكف، غليظ الأصابع فيروزجها، أسود اللسان، وتجمع هذه الصفات الفراهة والوثاقة والسرعة». ومزاجه أبرد من البازي والشاهين، وبسبب ذلك يضرى على الغزال والأرنب، ولا يضرى على الطير لأنه يفوته، وهو أهدأ من البازي نفساً، وأسرع استئناساً بالناس، وأكثر قنعاً، وأبر مزاجاً، لا يشرب الماء، ونوعه يوصف بالبخر، وهو نتن الفم، ومسكنه المغائر

حر أرقط يخفق بجناحيه

والكهوف وصدوع الجبال دون رؤوس الأشجار وأعالي الجبال (القلقشندي ١٩٨٧، ج١: ٦٧-٦٨).

ويبدو أن القلقشندي قد خلط بين صفات الصقر الحر والشاهين والوكري، إذ إن بعض ما ذكره لا ينطبق على الصقر وإنما على الشاهين أو الوكري. وفي الحقيقة أن الصقر الحر يشرب الماء ويحتاج إليه. وهو لا يستخدم في الوقت المعاصر في صيد الظباء، ويكاد لا يستخدم إلا في صيد الحبارى والكروان ومثيلها من الطيور، وكذلك الأرانب. ولا يرسل الصياد صقرين معاً على طريدة واحدة أبداً.

وهو، عند البيازرة القدامى، جارح صيود، يمتاز بشدة صبره حتى قيل إنه ينزل من بين الجوارح منزلة البغال من الدواب، لأنه أقوى على الشدة، وأحمل لغليظ الغذاء، وأكثر إلفة، وأجرأ على صيد الكبير من الطرائد مثل الكركي، وما في منزلته من البط وطير الماء، وإذا ضُرِّي على صيد الظباء أمكنه ذلك، فإذا أرسل الصقران على ظبي، ينزل أحدهما على رأسه، ويضرب عينيه بجناحيه، ثم يعلو. وينزل الآخر ويفعل مثل ذلك، وهكذا يشغلانه عن المشي والهرب، حتى يدركه الصياد فيظفر به. والأفضل ألا يطلق الصقر على الظبي إلا ومعه كلب صيد فإنه ينزل على رأس الظبي ويعقره، ويضرب بجناحيه بين عينيه، فيمنعه من شدة العدو حتى يلحقه الكلب. وقالوا في المثل الشعبي «فروخ الحجل ما ينجعون الدار»، وينجعون يعاودون ويعني عدم الاستقرار بمكان واحد.

ويصطاد الصقر الحر فرائسه فوق مناطق الحشائش والمناطق الرطبة، وحتى في المزارع التي تتوافر فيها أعداد كبيرة من القوارض الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تنشط نهاراً، مما يهيئ له غذاء وافراً، لا سيما أنه يختلف عن غيره من أنواع الصقور في كونه يفضل الثدييات الصغيرة التي يقنصها غالباً من على سطح الأرض ويقترب منها بسرعة كبيرة بزاوية حادة. وعلى الرغم من تفضيله لهذه القوارض في تغذيته، فإن الطيور تشكل أيضاً جانباً مهماً من غذائه، ومن أفضلها لديه طائر السمانى. وفي غير موسم التزاوج يصطاد فوق مناطق متنوعة البيئات تمتد حتى السواحل والصحاري، ولكن نادراً ما يخرج عن المناطق المشمسة ذات الأمطار المنخفض معدلها. وهو يستغل التيارات الدافئة الصاعدة في تحليقه ليراقب فرائسه، ولكنه أيضاً يتخذ لنفسه نقاط مراقبة على مناطق مرتفعة مواتية مستخدماً

تقنيات صيد مختلفة، وهو يبتعد بوجه عام عن المناطق التي يوجد فيها الإنسان. وهو يقل غالباً في مناطق السهوب المفتوحة.

يطير الصقر الحر عادة على ارتفاع منخفض عندما يبحث عن فرائس أرضية، ولكنه ربما يبحث عن فرائسه محلقاً في دوائر، أو جاثماً يراقب من مكان مرتفع، وأحياناً يمسك بالخنافس والجعلان وهو يمشي على الأرض. ينحدر على فرائسه من الطيور محاولاً أخذها على غِرَّه، وربما يأكل الصغير منها أثناء تحليقه، أما الكبير فإنه يأوي به إلى مكان مرتفع مناسب، ليمزقه ويأكله. وطيرانه قوي سريع وتسرع حركته عند القنص، ولكنه يظل أكثر من الشاهين حركة وأقل اندفاعاً. ويختلف في تحليقه، عن غيره من أنواع الصقور، في أنه يرفع جناحيه قليلاً إلى أعلى في بعض الأحيان وكثيراً ما يتأرجح في طيرانه. ويشبه الصقر السنقر أو السنجاري في كونه يطير منخفضاً للصيد، أو ينحدر من أعلى على فريسته. إلا أن حركته تظل متكاسلة مع كونه يقوم بتحريك القوادم فقط أثناء الطيران المستوي.

وأهم فرائسه من الثدييات القوارض، خاصة الجربوع والعضل والمرموط والهامستر وبعض أنواع الأرانب والقاقم والقنفذ أحياناً. أما فرائسه من الطيور فتتدرج من الجواثم الصغيرة إلى الطيور الكبرى حجماً، مثل الحمام والحجل والقطا والغربان. ويأكل من الزواحف العظايا والسحالي والضب، ومن البرمائيات الضفادع. وتشكل الزواحف جانباً هاماً من غذائه في مناطق التشتية الهندية. وقليلاً ما يتغذى على اللافقاريات، وأكثرها الخنافس والجعلان والجراد. وقد شوهدت الطيور البالغة تحت ظروف الجفاف، وشدة ارتفاع درجة الحرارة، تطعم صغارها الفطرات ذات المحتوى المائي العالي.

والصقر الحر أصغر حجماً ووزناً من السنقر (السنجاري) إذ يبلغ طوله من ٤٤ إلى ٥٥سم، وطول الذنب من ١٦ إلى ١٧سم. وتبلغ المسافة بين طرفي الجناحين المفرودين من ١٠٢سنتيمتر إلى ١٢٦سم. وحجمه في المتوسط -وإن كان أصغر من الصقر السنقر أو السنجاري- أكبر من الشاهين. وفي الطيور البالغة يتراوح وزن الذكر من ٧٣٠ إلى ٩٩٠جم بينما يتراوح وزن الأنثى من ٩٧٠ إلى ١٣٠٠جرام. ولون ريش السطح الظهري عادة بني داكن، لا تشوبه الزرقة أو اللون الرمادي. ويظهر على

الذيل بقع باهتة، لا تنتظم في خطوط. ويكون الرأس في الطيور البالغة أفتح لوناً، ويخلو الوجه من وجود علامات مميزة. يوجد في كثير من الطيور البالغة واليافعة خط داكن اللون، يمر بالعرض أسفل الجناحين فيظهر واضحاً على السطح السفلي الذي يكون عادة باهت اللون. لا يختلف الذكر عن الأنثى في الشكل، ولكنه أصغر منها حجماً ووزناً. ولا تحدث تغيرات فصلية في لون ريش الطائر، ولو أن الطير ذا الصدر الأبيض،

حر أبيض أرقط وافي

تقل مساحة اللون الأبيض فيه مع تقدمه في العمر، حيث يظهر في صدره ريش داكن اللون مع تقدم الزمن فتتقلص مساحة البياض فيه.

ويتفق معظم علماء الطيور على أن هناك سلالتين من الصقر الحر: أولاهما سلالة غرب المنطقة القطبية وفي معظم نطاق انتشار هذه السلالة يكون لون السطح الظهري بنياً داكناً، بلون صبغ الحبّار، وأطراف الريش العريضة محمرة صدئة اللون، تكسبه لوناً بنياً ضارباً إلى الحمرة، يكون واضحاً في الضوء. أما في تركيا والمناطق المتاخمة، فيكون لون الطائر أفتح، وقد يكون أشقر أو أشعل، وقد يضرب إلى اللون الرمادي المزرق في القليل من الطيور، ويمكن ملاحظته عن بعد. ويكاد يكون لون أعلى ريش الطيران أسود، يتميز بوضوح عن بقية لون السطح الظهري للطائر. لون الذيل بني فاتح، ويخلو وسطه من العلامات، وتظهر على ريشاته الجانبية نقط كبيرة، أو بقع بيضية الشكل بيضاء اللون، لا تنتظم في خطوط، على عكس الصقر السنقر (السنجاري) والشاهين. لون قمة الرأس (التاج)، والمنطقة الداخلية للمنسر عند اتصاله بالرأس، قشدي أو أصفر برتقالي باهت، وبه خطوط داكنة تظهر

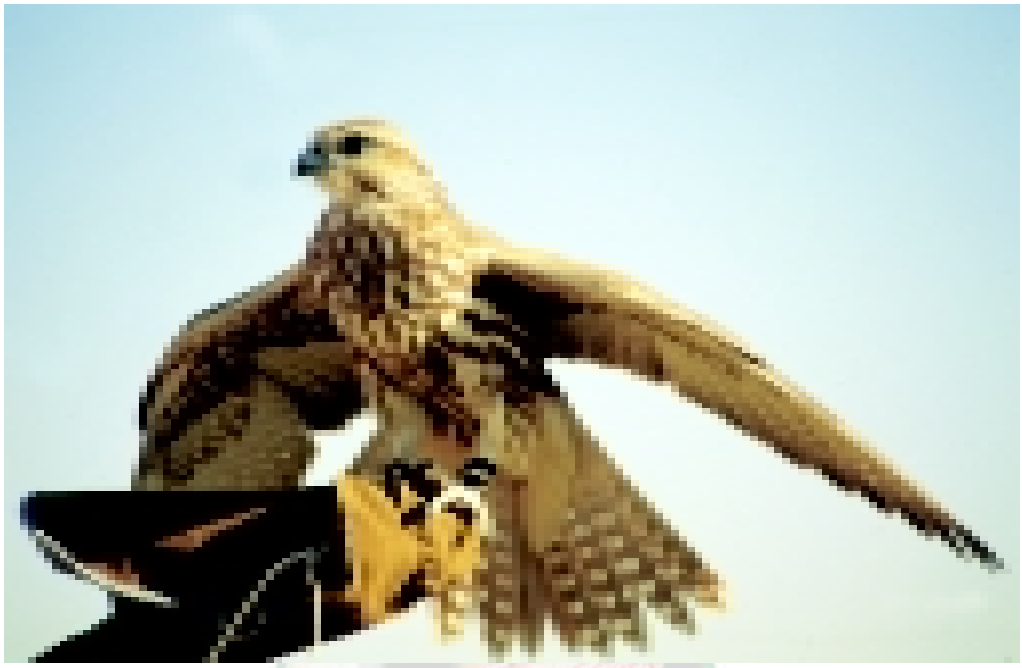

فرخ حر أشقر مثلوث

بشكل أوضح في الطيور اليافعة، التي لما تبلغ سن النضج الجنسي.

الوجه باهت اللون مع علامات قليلة، والخدود بيض اللون، والحلق مقسم بشارب رفيع غير مميز. الأسطح السفلية للجسم بيض اللون أساساً، مع وجود بقع بنية داكنة خفيفة على الصدر، وكثيفة على الكفين قد تنتظم في خطوط على الكفين. منطقة المذرق بيضاء اللون واضحة، على عكس ما هي عليه في الصقر السنقر (السنجاري). لون السطح السفلي للجناحين شاحب مبيض، يكاد يكون في لون اللبن المخفف، ولكن أطراف القوادم داكنة. كما يوجد خط داكن ممتد على طول كواسي الجناح الخارجية، ويظهر بأشكال مختلفة في الطيور المختلفة، وخوافي الجناح داكنة اللون دائماً.

أما السلالة الثانية من سلالات الصقر الحر فهي سلالة أواسط آسيا، وتتميز هذه السلالة بأن السطح العلوي لصقورها يكون مخططاً بخطوط صدئة محمرة اللون، وأن السطح السفلي مخطط بخطوط داكنة ضيقة، لا سيما على الفخذين والكفين، وأما عدا ذلك فهي تشبه السلالة الأولى، سلالة غرب المنطقة القطبية فاتحة اللون.

وهناك قلة من علماء الطيور يميزون بين ٦ سلالات للصقر الحر، بناء على درجة دكنة اللون في المقام الأول. ويتفق معهم الصقارون العرب المحدثون. وقد ذكر التميمي في كتابه الصقور والصيد عند العرب إلى أنه يوجد من الصقر الحر عدد من السلالات، لا يسهل حصرها ولا التمييز بينها، حيث تتداخل كثيراً بوجود أشكال متوسطة بين هذه السلالات، مما يجعل أمر تمييزها صعباً، ليس فقط على الصقارين المهتمين بهذا النوع الأصيل من الطيور، وإنما أيضاً على علماء الطيور.

والمقياس المعتمد عليه في التمييز بين هذه السلالات، هو اللون العام للصقر، الذي يحدده اللون الغالب على ريش سطحه الظهري وصدره، ومدى انتشار البقع اللونية الداكنة عليه، ولونها وتوزيعها وشكلها: هل هي على شكل نقاط متناثرة، أو على شكل خطوط عرضية تمتد على الظهر كلياً أو جزئياً، وكذلك اللون الغالب على رأس الصقر ومقدمة رقبته وصدره، وطول جناح الصقر، الذي يقاس عادة من مقدمة قوس الجناح إلى نهاية أطول ريشة فيه، وهي الريشة التاسعة من ريش القوادم التي يسميها الصقارون النايفة أما الأولى فهي المرس، وأخيراً وزن الصقر. والقياسان الأخيران، أي طول الجناح والوزن، نسبيان إلى حد كبير، ولا يعتبران من القياسات الفارقة بين السلالات (التميمي ١٩٩٢: ٤٦).

ويضيف التميمي أن السلالات الست التي يميزها بعض علماء الطيور والصقارون العرب هي: السلالة البيضاء الشقراء التي يعتبرها الصقارون المتمرسون السلالة النموذجية للصقر الحر، ويكون اللون السائد على ظهر الصقر فيها بنياً فاتحاً أو أشقر تختلف درجته من صقر إلى آخر. وكلما كان اللون أفتح كان الصقر أفضل، وكثر طلب الصقارين له، وغلا ثمنه. وكذلك كلما كان الرأس

فرخ حر أشقر من أجود الأنواع

ومقدمة العنق أفتح لوناً، والصدر أبيض اللون، ارتفعت درجة الصقر وقيمته. ويصل متوسط طول الجناح الواحد في الأنثى من صقور هذه السلالة إلى ٤٠ سم، ووزنها نحو كيلو جرام واحد. أما الذكر فيقل متوسط طول جناحه عن الأنثى بحوالي ٤ سم.

والسلالة الثانية من الصقر الحر هي السلالة الحمراء، التي تشبه السلالة السابقة في شكلها العام، إلا أنها أدكن لوناً، ويغلب عليها اللون الأحمر. وتظل حافات ريش الظهر أفتح لوناً، فتصبح لذلك أكثر وضوحاً مما هي عليه في السلالة البيضاء أو الشقراء. ويزداد انتشار النقاط بنية اللون على كل من الصدر والبطن. وقد تقل دكنة اللون الأحمر في بعض أفراد هذه السلالة فتقترب من السلالة الشقراء، أو تزداد دكنة اللون الأحمر فتبتعد عنها، وذلك وفقاً للمنطقة التي نشأ فيها الصقر، وأُخْضِر منها إلى

حر قرناس أحمر

حر أحمر

الجزيرة العربية. وتعيش صقور هذه السلالة في مناطق شرق أوروبا وآسيا إلى حدود نهر الفولجا.

والسلالة الثالثة هي السلالة الخضراء، ويكون لون الرأس فيها أدكن مما هو عليه في السلالتين السابقتين البيضاء والحمراء. ويغلب فيها الترقيط والتنقيط باللون البني المحمر على الجزء العلوي من الظهر، كما يغلب التخطيط على الذيل. وتظل منطقة الصدر والبطن ومقدمة الرقبة فاتحة اللون نوعاً ما، تتناثر عليها نقاط بنية قليلة العدد. وقد يزيد حجم صقور هذه السلالة قليلاً، عن حجم صقور السلالة الحمراء السابقة. وتختلف دكنة اللون في هذه السلالة شدة وضعفاً. وتستوطن صقورها شرقي أفغانستان وتركستان، وتمتد أيضاً إلى نطاق انتشار السلالة البيضاء أو الشقراء.

حر أسود على الوكر

والسلالة الرابعة هي السلالة الدهماء وتشبه طيور هذه السلالة طيور السلالة السابقة تماماً، وتتشابه معها في جميع صفاتها، إلا أن اللون فيها أكثر دكنة، مما هو عليه في السلالة الخضراء، حيث يتراوح بين البني الداكن والبني المسود. وتستوطن صقور هذه السلالة جبال التاي في منغوليا، بوسط آسيا. وقد اكتسبت اسمها العلمي من اسم هذه الجبال، كما توجد في جبال سايان وتيان شان في الصين.

والسلالة الخامسة هي السلالة الساحلية، التي يتفق الصقارون العرب على تسميتها بالصقر الحر الجرودي. وقد ميز التميمي صقور هذه السلالة إلى سلالتين أطلق على أولاهما الجرودي الجزئي، وعلى الثانية الجرودي الكامل. وأهم الصفات اللونية التي تميز صقور الجرودي الجزئي، النقاط الكبيرة الحجم الواضحة، التي تشغل الجزء السفلي من ظهر الطائر، مع النصف الخلفي من جناحيه. ويكون اللون الغالب على الطائر، هو اللون البني المحمر الداكن، وقد يشوبه أحياناً شيء من الشحوب. وتستوطن صقور هذه السلالة جبال تيان شان في الصين، وتمتد غرباً حتى شمالي شرق إيران. أما صقور الجرودي الكامل فتشبه صقور الجرودي الجزئي كثيراً، إلا

حر كامل أرقط

أن الترقيط على ظهرها وجناحيها ينتظم في خطوط، تظهر واضحة جداً على ظهر الصقر وتشغل مساحة كبيرة منه، وقد يمتد التخطيط ليشمل الذيل أيضاً، في تناسق تام مع خطوط الظهر. ويشبه اللون العام للطائر الجرودي الكامل مثيله في الطائر الجرودي الجزئي. والرأس شاحب اللون عليه نقاط حمر، أو قد يكون لونه مشوباً بحمرة منتشرة. ويكون الصدر مبيضاً فاتح اللون.

والسلالة السادسة هي نفسها سلالة أواسط آسيا، ولون الظهر الشائع في طيور هذه السلالة هو الظهر البني الفاتح، مع وجود خطوط أفتح لوناً مما يجعلها أقل وضوحاً. وقد يميل لون الظهر إلى اللون الرمادي الذي تشوبه زرقة خفيفة. وتستوطن صقور هذه السلالة سهول كرجز ممتدة إلى ساجان في روسيا، حيث تهاجر منها إلى إيران وأفغانستان وغربي الصين (التميمي ١٩٩٢ :٤٧-٤٨, ٦٥، ٨١-٨٩).

ويصعب التمييز، على البعد، بين الصقر الحر والصقر السنقر (السنجاري، نسبة إلى جبل سنجار في شمال العراق) وهو أصغر حجماً من الحر والصقر الوكري، حيث لا يمكن تمييز الفروق الدقيقة في بناء الجسم وطريقة الطيران بين هذه الأنواع الثلاثة إلا بواسطة العين الخبيرة بها. وبشكل عام يكون جسم الصقر السنجاري أكبر وأعرض من الحر، كما أن الجسم كله عريض، بخلاف الصقر الحر، الذي هو أصغر حجماً، عريض الصدر فقط. كما أن جناحي الصقر السنجاري وذيله أعرض مما هي عليه في الصقر الحر. وهو يفتقر إلى وجود الشكل المميز للسطح السفلي، الذي يميز معظم طيور الصقر الحر. أما الصقر الوكري، فإنه وإن كان يشارك الصقر الحر في لون تاجه الباهت، وطريقة طيرانه إلا أن حجمه أصغر منه وأجنحته أضيق، ولا يوجد على السطح السفلي لكواسي الجناح ذلك الخط الضيق الذي يمر عبرها في الصقر الحر. ووجه الوكري أدكن لوناً مما هو عليه في الصقر الحر. وغالباً ما يكون للوكري دعوج في الوجه. أما عن قرب فيساعد في التمييز بين النوعين غياب التخطيط من على الكفلين والفخذين في الصقر الحر، ولو أن بعض طيور الوكري تخلو أيضاً من هذه العلامات. ومن أهم الصفات الفارقة بين النوعين أن السطح السفلي لقواعد ريش الطيران تكون دائماً أفتح لوناً في الصقر الحر، بحيث تظهر بيضاء اللون غير شفافة.

مواطنه وهجرته

والصقر الحر هو صقر يعيش أساساً في مناطق السهوب والسهول المفتوحة، كما يصعد إلى الهضاب الجبلية المرتفعة، لكنه يتجنب السواحل عادة. ويمتد نطاق انتشاره الطبيعي غرب المنطقة القطبية، عبر دوائر العرض القارية الوسطى في السهوب الغابية بشكل أساسي وعلى سفوح التلال، وأسافل الجبال، وربما في أطراف الغابات. وفي شرق نطاق انتشاره، يسكن الهضاب المرتفعة، والجروف الصخرية المنحدرة على ارتفاع يتراوح من ٢٦٠٠م إلى ٤٧٠٠م فوق مستوى سطح البحر. ويشمل نطاق انتشاره دول الاتحاد السوفيتي السابق، حيث ينتشر شمالاً، كما يوجد في تركيا وسورية. ويوجد بشكل عارض في المانيا والسويد، وبولندا، والبانيا، واليونان، وفلسطين (وكان زائراً قديما منتظماً لها)، ومصر، وليبيا، وجزيرة مالطا والمغرب.

وقد نقصت أعداده كثيراً عما كانت عليه قبلاً في النمسا ولم يعد يتكاثر فيها، وكذلك نقصت أعداده في دولتي التشيك وسلوفانيا، إلا أنه ما زال يتكاثر فيهما بأعداد قليلة. وأيضاً نقصت أعداده في المجر ودول يوغوسلافيا السابقة وبلغاريا ورومانيا. وكان ينتشر سابقاً على طول نهر الدانوب، لكنه أصبح حالياً نادراً في هذه المنطقة. وتوجد أكثر أعداده في الوقت الحاضر في عدد قليل من الدول الأوروبية ودول الاتحاد السوفيتي السابق.

والصقر الحر طائر مهاجر في روسيا، إلا أنه معظمه مقيم في الدول الأخرى، حيث تبقى بعض الطيور مقيمة تقضي فصل الشتاء في دول نطاق انتشاره الطبيعي الأوروبية، منها أعداد متناثرة في دولتي التشيك وسلوفانيا، وفي النمسا والمجر، ولا تبقى طيور منه شتاء في روسيا، شمال كريميا والقوقاز. وفي أواسط دول البحر الأبيض الأوروبية تهاجر الطيور، حيث تتجه جنوباً عبر إيطاليا لقضاء فصل الشتاء. وقد لوحظت بعض الطيور تعبر قنال سيشل، آتية من تونس الخضراء في فصل الربيع. وهو زائر غير منتظم لجزيرة مالطا في فصل الخريف (أي من أواخر شهر أكتوبر إلى أوائل شهر ديسمبر). كما شوهدت طيور منه شتاء في كل من ليبيا وتونس.

والطيور التي تعيش منه في تركيا مقيمة غير مهاجرة غالباً، حيث لم يشاهد سوى أعداد قليلة جداً منها، تمر عبر مضيق البوسفور في فصلي الخريف والربيع، أي في رحلتي الذهاب والعودة. وتمر هذه الأعداد القليلة، في فصل

الخريف، بجزيرة قبرص، حيث تشتو بعض الطيور فيها، وتعود منها خلال شهري مارس وإبريل. وكما سبق القول فإن هذا الطائر كان زائراً منتظماً، خلال الشتاء للمناطق شبه الصحراوية في فلسطين، كما أنه يمر مهاجراً في العراق، حيث يوجد محلياً في المناطق الشمالية التي هي أكثر جفافاً في اتجاه حدود العراق مع الأردن. ومن المعروف أن الصقر الحر زائر منتظم في الشتاء لبعض مناطق الجزيرة العربية التي ربما يأتيها قادماً من موطنه في دول الاتحاد السوفيتي السابق. وقد حجّلت بعض الطيور اليافعة في كازاخستان، أثناء فصل الربيع، فوجدت في مقاطعة جورجيا الروسية (القوقاز) في الشتاء، على مسافة ٢٠٥٠ كيلومتراً من المكان الذي حجّلت فيه. ومن المعروف أيضاً أن طيور هذه السلالة (سلالة غرب المنطقة القطبية) تصل أيضاً إلى دول شرق أفريقيا. أما طيور السلالة الأخرى (سلالة أواسط آسيا)، التي تتكاثر شرقي بحر قزوين فقد حصل عليها في إيران وتركيا وأرمينيا.

وتصل الطيور المهاجرة إلى دول شرق أفريقيا بأعداد غير قليلة، حيث تمر على امتداد نهر النيل من مصر إلى السودان التي يعتبر الطائر من الزوار المنتظمين لها خلال فصل الشتاء (من أواخر شهر أكتوبر إلى شهر مارس). وقد جمعت بعض الطيور غرب مدينة دارفور بغرب السودان. كما يوجد الطائر بانتظام في أثيوبيا، ولكن تقل أعداده كلما اتجهنا جنوباً حيث شوهدت أعداد قليلة جداً منه في كينيا. وفي غرب أفريقيا شوهدت أعداد قليلة جداً منه في السنغال، وحول بحيرة تشاد، وفي فزان والصحراء الليبية. وجميع الطيور التي تصل إلى منطقة البحر الأحمر وأفريقيا هي فقط من السلالة القطبية كما يتضح من جميع العينات التي جمعت في كل من المملكة العربية السعودية ومصر والسودان وكينيا.

ويهاجر الطائر من مواطنه الشمالية في روسيا وغربي سيبيريا في أواخر شهر سبتمبر وخلال شهر أكتوبر، ويعود إليها في الربيع، خلال شهر مارس وأوائل شهر أبريل. أما في الدول الأوروبية، حيث يكون الشتاء أخف وطأة، فإن مدة تركه للمنطقة تكون أقصر من ذلك حيث يهاجر من رومانيا في شهر نوفمبر، ويعود إليها في شهر فبراير وأوائل شهر مارس. وفي بعض هذه المناطق لا يغيب عنها أكثر من شهر واحد أو شهرين فقط، حيث يهاجر في أواخر شهر نوفمبر، ويعود في أول فبراير. وفي شرق سلوفانيا

قد يظل موجوداً هناك حتى نـهاية شهر ديسمبـر ويعود في أول فبراير. وتبـكر بعض الطيور اليافعة في هجرتها وتتأخر بشكل ملحوظ في عودتها، فقد لوحظت أعداد منها تعبر مضيق البوسفور مبـكراً في شهر أغسطس وتعود في شهر أبريل وأوائل شهر مايـو من تونس. ويهاجر الصقر الحر عادة مـتتبعاً طيور السمانى لأنها الغذاء المفضل لديها.

سلوكه الاجتماعي

ويعيش الطـائر منفرداً معظم الـعام ويصطـاد أيضاً منفـرداً في غير مـوسم التزاوج. وفي بعض المناطق، مثل أواسط وشرق أوروبا، التي تـبقى فيها الطيور مقيمة طول العام ولا تهاجر منها، يعيش غالباً في أزواج، مثله مثل الشاهين. ويمتد موسم التزاوج من منتصف شهر أبـريل حتى الأسـبوع الأول من شهر يونـيو، ويكون أبكر مـن ذلك في دول البلقان وجنوب الاتحاد السـوفيتي السابق، أي من منتصف شهر مارس حتى الأسبوع الأخيـر من شهـر أبريل، وبـعد ذلك بأسبوعين في المناطق الشرقية والجنوبية.

التعشـيش والتزاوج. ويتخذ الـطائر عشه في موقع على جرف شديد الانحدار تحت الصـخور الناتـئة، أو في شقـوق الصخور. وكـثيراً ما يتخـذ عشه على شجرة عالية جيدة النمو، وأحيانـاً على حيـد الجرف العاري. ولـكن غالبـاً ما يستولي على عش طائر من نوع آخر قد يكون عقاباً أو نسراً أو غراباً أو صقراً من نوع آخر، أو بلشونا رمادياً، على أشجار يتراوح أرتفاعها من ١٥ إلى ٢٠ متراً. وهو يتنافـس بعدوانية شديدة وقوة مع أنواع أكبر منه حـجما، على الاستيلاء على الـعشوش القـديمة وعلى احتـلال منطقة التعشيش، مثل العقاب ذي الذنب الأبيـض والعـقاب المـلكـي واللـقلق الأبيض، وربما تغلب عليها وانتزع منها العش أو منطقة التـعشيش وطردها إلى خارجها. وهو يهاجم الأنواع التي هي أكبر منه حـجماً إذا اقتربت من المنطقـة التي اختارها لـتعشيشه، ولكن بعد أن يستقر فيها، ويبسط سيادته عليها.

ويجـري احتلال الزوجـين منطـقة التعشيش بعد العودة من الهجرة مباشرة، حيث تبدأ الطـيور في استطلاع المنطقة بحـثاً عن الأمـاكن التـي تتوافـر فيهـا الفرائس. ويبلـغ نطاق انتشار الزوجين في العادة حوالي ٣١٢كم٢، ولكن قد تزداد كثـافة أعداد الأزواج في المـنطقة بحيث لا يفصل بين الزوجين والزوجين الـتالـيين لـهمـا أكثـر من ١كـم إلـى

كيلومترين. ويحدث ذلك عادة في الأماكن ذات الفرائس الوفيرة من القوارض التي يفضلها لغذائه. كما أن نقص توافر الأماكن المناسبة لاتخاذ العش، قد يساهم في ذلك أيضاً. وفي حالات التزاحم القصوى سجل من ٣ إلى ٤ عشوش في مساحة ١,٢ هكتار (١٢٠٠٠م٢). وفي محمية نورسوم، الواقعة شمالي غرب كازاخستان بالاتحاد السوفيتي السابق، تعشش الأزواج في منطقة الغابات المزالة على مسافات لا تتعدى نصف كيلومتر فقط. وكذلك تزداد كثافة تعشيش الأزواج على الجزر. وفي المناطق ذات الفرائس القليلة، تكون المسافة بين العشوش من ٤ إلى ٦كم. وتزيد على ذلك في المناطق الفقيرة في الفرائس. وهذا ما يجعل الطائر يقطع مسافات كبيرة قد تصل إلى ١٠كم في طيرانه بحثاً عن الغذاء، إلا أنه يقطع في العادة مسافات أقل من تلك التي يقطعها الشاهين.

يتزاوج الذكر مع أنثى واحدة فقط لمدة موسم تزاوج واحد أو أكثر، كما هي حال الصقر السنقر أو السنجاري الذي يشبهه كثيراً في عادات تكاثره. وربما تظل علاقة الذكر بالأنثى مستمرة طيلة حياته. وإذا فقد أحد الزوجين اتخذ الآخر زوجاً بديلاً عنه خلال فترة قصيرة قد لا تتعدى ٣ أو ٤ أيام. وغالباً ما يكون الزوج البديل حديث العمر. ويمكن للصقر الحر أن يتزاوج عند عمر سنة وأن يتكاثر أيضاً. ويحدث ذلك عادة في الإناث التي تفضل التزاوج مع ذكور بالغة.

الاستعراض الغزلي. ويقوم الزوجان باستعراض غزلي مشابه لما تقوم به أنواع الصقور الحقيقية الأخرى، لا سيما الوكري والسنقر أو السنجاري، حيث يتبادل الزوجان التحليق عالياً في دوائر، مع القيام بحركات بهلوانية يطلقان خلالها صيحات مرتفعة، محدثين بذلك جلبة عالية، خصوصاً أثناء انحدار الطائر من علٍ إلى أسفل بسرعة كبيرة. ويحدث ذلك النشاط بالقرب من الموقع الذي اختاراه لعشهما. وقد يستقر الزوجان بعد أدائهما الاستعراض الغزلي على صخرة قرب موقع العش وهما يصدران نداءات عالية. وقد يغري الذكر الأنثى على الجماع في نفس الموقع. ويحدث الجماع على الأرض، أو على صخرة، أو فوق فرع شجرة حيث تجثم الأنثى وقد أدلت جناحيها إلى أسفل وهي تصيح صيحات نداء عالية. ويهبط الذكر طائراً من مجثمه أو من تحليقه عالياً في الجو على ظهر

الأنثى مباشرة، ويصدر الزوجان معاً صيحات عالية أثناء الجماع. وبعد انتهاء الجماع يتركها الذكر ويجثم بجانبها. وقد يجامع الذكر الأنثى مرة كل يوم منذ وقت اختيارها لموقع العش المستقبلي، حيث يقضيان معظم الوقت من اليوم معاً في الموقع. ويطلق الصقر الحر صيحات شبيهة بصيحات الشاهين، لكنها أكثر خشونة وأعلى صوتاً وتشبه صهيل الخيل.

حضانة البيض ورعاية الفراخ. وقبل وضع البيض تحلق الأنثى عالياً في دوائر برفقة الذكر، ويستمر ذلك أيضاً خلال فترة وضع البيض. كما تجثم الأنثى بين فترات التحليق لتنال قسطاً من أشعة الشمس وهي تسوي ريشها، وقد تتسكع حول الموقع بالقرب من العش المختار. وربما تبدأ في الرقود في العش الفارغ لفترة قبل قيامها بوضع أول بيضة. وفي خلال ذلك يلتزم الذكر بإحضار الفرائس اللازمة لإطعامها. وليس من المعروف، على وجه الدقة، متى يبدأ الذكر في إحضار الطعام للأنثى بعد الاستعراض الغزلي الذي يقومان به، لكنه على الأقل يلتزم بإحضار الطعام لها منذ أن تبدأ في الرقود في العش. ويستمر ذلك أثناء قيامها بوضع البيض حيث يقوم بإحضار ٣ فرائس في المتوسط يومياً لها في العش خلال فترة وضع البيض. ويقوم بإحضار الفريسة الأولى حوالي الساعة السابعة صباحاً، والثانية حوالي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، والثالثة حوالي الساعة الثانية من بعد الظهر.

وعندما تلحظ الأنثى الذكر قادماً يحمل الفريسة إليها فإنها تطلق صيحات نافذة تعلن بها عن رؤيتها له وتطير تاركة العش متجهة إليه، فيقوم الذكر بنقل الفريسة من مخالبه إلى مخالبها وهما طائران، أو يعلو قليلاً ويسقط الفريسة من مخالبه فتلتقطها الأنثى في الهواء. وتحمل الأنثى الفريسة إلى صخرة قريبة من العش، أو على الأرض، على مسافة تتراوح من ٥٠ إلى ١٠٠م من العش، وتمزقها وتأكلها، بينما يتوجه الذكر إلى العش ليرقد على البيض ويحضنه حتى تفرغ الأنثى من طعامها وتعود. وبعد أن تنتهي الأنثى من وجبتها تعود طائرة إلى العش لتصرف الذكر منه وتتولى هي حضانة البيض. ويجثم الذكر بالقرب من العش يراقب الفرائس استعداداً لإحضار الفريسة التالية. وقد سُجل في إحدى الحالات قيام الذكر بتسليم الأنثى الفريسة في منسرها في العش وهي راقدة على البيض. وبعد ذلك قامت وحملت

فريستها إلى مكان قريب وجثمت لتأكلها، بينما تولى الذكر حضانة البيض في مكانها حتى عادت. كما شوهدت حالة أخرى قام الذكر فيها بتسليم الأنثى الفريسة التي أحضرها بالقرب من العش، وتلكأ بعدها في الذهاب إلى العش ليحل محلها في حضانة البيض وبقي إلى جانبها، فغضبت الأنثى وطاردته بعنف حتى دخل العش ورقد على البيض، ثم عادت لتأكل فريستها.

ويظل الذكر قائماً بعملية تسليم الأنثى الفرائس خارج العش وهما يطيران حتى بعد فقس البيض وخروج الصغار أثناء قيام الأم برعايتها وحراستها. ونادراً ما تتلكأ الأنثى في الطيران ومغادرة العش لملاقاة الذكر بالفريسة. وفي هذه الحالة يحمل الذكر الفريسة إليها في العش. وتبقى الأنثى خارج العش بالقرب منه خلال فترة عشرة الأيام أو الخمسة عشر يوماً التي تلي فقس البيض وخروج الصغار منه. ولا تعود إلى العش إلا لإطعام الصغار من الفريسة التي أحضرها الذكر أو لتقيها من المطر أو البرد، أو من حرارة أشعة الشمس، أو تهب لحمايتها من شر عدو يقترب من العش ويهددها. وعندما يكبر الصغار وتستطيع الأكل بنفسها فإن الأبوين يزوران العش فقط لتسليم ما يحملانه من فرائس لها. ويستمر الأبوان في العناية بالصغار منذ خروجها من البيض إلى ما بعد إنبات ريشها وقدرتها على أن تستقل بحياتها. وتظل أواصر الأسرة بين الأبوين والصغار قائمة غالباً حتى موعد الهجرة بالنسبة للطيور المهاجرة. لكن المسئولية الأساسية في رعاية الصغار وإطعامها والعناية بها وحراستها تقع على الأنثى، كما سبق القول. ويلتزم الذكر بإحضار كل الطعام اللازم للأسرة. ويستمر ذلك الوضع لمدة حوالي ٣ أسابيع، بعد فقس البيض.

وكما هي الحال في غيره من أنواع الصقور الحقيقية، تكون العلاقة بين الفراخ حميمة، ولا تتولد بينها عداوة، ولا يعتدي كبيرها على صغيرها. إلا أنه قد يحدث بينها بعض التنافس على الغذاء، خاصة في الأوقات التي يقل فيها ويصبح شحيحاً. وتظل العلاقة الحميمية قائمة بين الصغار بعد إنبات ريشها. وكما هو الحال مع الصقر السنقر أو السنجاري، تظل منطقة التعشيش مشغولة بالأبوين والنسل الناتج عنهما عاماً بعد عام، خصوصاً في جروف الجبال. ولكن هذه العلاقة أقل ثباتاً عما هي عليه في الشاهين. ويعود سبب ذلك أولاً إلى عدم الانتظام الواضح في توافر

الفرائس، ثم إلى ميل هذا النوع من الصقور إلى استخدام عشوش أنواع أخرى من الطيور، مما يقلل من درجة ولاء النسل الناتج لمنطقة التعشيش الأصلية التي خرج منها إلى الحياة. كما يميل هذا النوع من الصقور أيضاً إلى أن يتخذ لنفسه موقعين أو ثلاثة مواقع بديلة يراوح بينها للتعشيش فيها.

وتضع الأنثى من ٣ إلى ٥ بيضات في المجموعة الواحدة. وإذا فقدت هذه المجموعة فإنها تضع مجموعة أخرى من ٢ إلى ٣ بيضات، ونادراً ٤ بيضات، بعد شهر تقريباً. والفترة بين وضع البيضة والأخرى يومان. ومدة حضانة البيض من ٢٨ إلى ٣٠ يوماً. ويفقس البيض تباعاً مبتدئاً بالبيضة الثالثة. وبعد أن يكبر الصغار يشترك الأبوان في إحضار الطعام لها في العش. وقد سجل قيام الأبوين بإحضار ٢٠ فريسة إلى العش لإطعام ٣ فراخ عمرها ٢٠ يوماً أحضرت الأنثى منها ١١ فريسة، بينما أحضر الذكر ٩ فرائس، حيث قام بإطعام الصغار بنفسه مباشرة ٧ من هذه الفرائس، وأطعمتها الأنثى الفرائس الباقية. وينبت الريش على الصغار حين يبلغ ٤٠ أو ٤٥ يوماً، ويمكن لها أن تستقل بحياتها بعد ذلك بمدة تتراوح من ٣٠ إلى ٤٥ يوماً.

ويجثم الأبوان خارج العش في موقع قريب للمبيت فيه. كما يستخدمان نفس المكان للجثوم وتناول الفرائس، وأيضاً للمبيت بعد انتهاء فصل التزاوج. وكذلك تخرج الصغار للمبيت خارج العش، بعد إنبات ريشها وقدرتها على الطيران القليل. وتقضي فترات طويلة أثناء النهار على الصخور، حيث يكون الزوجان معاً غالباً. وتصل ذروة النشاط في الصباح المبكر وقرب المساء، عدا فترة إطعام الصغار التي يستمر النشاط فيها طول اليوم.

وبعد انتهاء موسم التزاوج تقوم الطيور البالغة بإسقاط ريشها حيث يسقط الريش كاملاً خلال الفترة من منتصف شهر مايو إلى شهر سبتمبر.

ذكره في مأثور القول والأدب

ورد ذكر الصقر كثيراً في التراث العربي، شعره ونثره وأمثاله. ومن ذلك الأرجوزة التي يصف فيها الشاعر أبو نواس صيد الصقر للأرانب السمان حيث يقول:

لا صيد إلا بالصقور اللمح
كل قطامي بعيد المطرح
يجلو حجاجي مقلة لم تجرح
لم تغذه باللبن المضيّح

أم ولم يولد بسهل الأبطح ... حامي الحميا مخلط مزايل
إلا بإشراف الجبال الطمح ... يوفي انتصاب الملك الحلاحل
أحص أطراف القدامى وَحْوَح ... فوق شمال القانص المخاتل
أبرش ما بين القرا والمذبح ... كأنه حين سما كالخائل
يلوي بخُزَّان الصحارى الجمح ... منقلب الحملاق غير غافل
ينحى لها بعد الطماح الأطمح ... منكفتا لسربهن الجافل
يسلكها بنيزك مذَّرح ... جندلة تهوي إلى جنادل
ومنسر أقنى كأنف مُتْيح ... كأنه في جلده الرعابل
وهي رواق بالبساط الأفيح ... لابس فرو نائس الذلاذل
ومتيحات للحاق متيح ... غيطلة الليل: اشتداد سواده، هابي:
فاصطاد قبل التعب المبرح ... مغبر، الخصائل: جمع خصيلة وهي
وقبل أوب العازب المروح ... الفرق بين الظلمة والضوء، توجِيّ: نسبة
خمسين مثل العنز المشدّح ... إلى توج قرية بفارس، مرهف المعاول:
ما بين مذبوح وما لم يذبح ... حاد السلاح، حامي الحميا: شديد

اللمح: الذكية، والحجاجان: عظما الحاجب، ومضيح: ممزوج بالماء، وأحص: قليل الريش، ووحوح: منكمش، والطماح: النشوز والجماح، والنيزك المذرح: الرمح القصير المسموم، والمجدح: ما يحرك به السويق كالملعقة، ومتيح: نشيط، والعازب: الذاهب، والمروح: السائر في العشي، والمشدح: السمين. ويقول أبو نواس أيضاً في طردية له عن الصقر:

قد أغتدي والليل في غياطل ... هابي الدجى مضرج الخصائل
بتوجِيّ مرهف المعاول ... وعرف الصوت الذي يدعى به

الغضب. المخائل: المختال، الحملاق: باطن الجفن، منكفت: مسرع، الجافل: الخائف، الجندلة: الصخرة، الرعابل: اللحم المقطوع، نائس: متحرك، الذلاذل: الحواشي. وقال الشمردل من طردية في الصقر:

قد أغتدي والصبح في حجابه ... والليل لم يأو إلى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه ... بتوجِيّ صاد في شبابه
معاود قد دل في إصعابه ... قد خرق الضفار من جذابه

ولمعة الملمع في أثوابه ... ويكسر العقبان والنسورا
كأنما بالحلق من خضابه ... يجتاب برداً فاخراً مطرورا
عصفرة الصباغ أو قضابه ... مسيراً بكتفه تسييرا
أو عترة المسك الذي يطلى به ... وقد تقبى تحته حريرا
فانقض كالجلمود إذ علا به ... مشمراً عن ساقه تشميرا
غضبان يوم قينه رمى به ... يجتاب: يرتدي، المسير: المخطط،
إذ لا يزال حربه يشقى به ... تقبى: لبس القباء. أما عبدالله بن المعتز
جاد وقد أنشب في إهابه ... فقال من طردية له يصف الصقر:
مخالبا ينشبن في إنشابه ... وأجدل أحكم بالتأديب
مثل مدى الجزار أو حرابه ... صب يكف كل مستجيب
تنتزع الفؤاد من حجابه ... سوط عذاب واقع مجلوب
المآب: اسم المكان من آب، الأبلق: ... يهوي هوي الماء في القليب
الذي خالط سواده بياض، المنجاب: ... متبعاً لطمع قريب
المنكشف، التوجي: الصقر المنسوب إلى ... وإن نأت مسارح المطلوب
تُوَج قرية بفارس، المعاود: المواظب، ... ما طار إلا لدم مصعوب
الضفار: ما شد به البعير من الشعر ... الأجدل: الصقر، القليب: البئر.
المضفور، الإلماع: الإشارة بالثوب، ... وقال في طردية ثانية:
الخضاب ما يختضب به، العصفر: نبات ... بأجدل يلقن نطق الناطق
يصبع به، والقضاب: نبات أيضاً، ... طب بخطف السانحات حاذق
العترة: القطعة من المسك، الجلمود: ... ململم الهامة فخم العانق
الصخر، الحرب: العدو، الإهاب: ... ذي مخلب أقنى كنون الماشق
الجلد، ينشبن: يعلقن، المدية: الشفرة، ... وجؤجؤ لابس وَشْيٍ رائق
والحراب: جمع حربة، الحجاب: ... كمبتدا اللامات في المهارق
الجوف. ... أو كامتداد الكحل في الحمالق
وقال الناشئ الأكبر، عبدالله بن ... ونجمت للحظ عين الرامق
محمد الأنباري طردية في الصقر منها: ... عشر من الأوز في علافق
يارب صقر يفرس الصقورا ... فمر كالريح بعزم صادق

حتى دنا منهن مثل السارق ... تطير الجنوب بها والصبا
ثم علاها بجناح خافق ... يخلن حفيف جناحيه إذ
كما رأيت رجة الصواعق ... تدلى من الجو برقاً بدا
فطفقت من هالك وفائق

وقال أبو صفوان الأسدي في وصف الصقر:

حديد المخالب عاري الوظيـ ... ـف ضار من الورق فيه قنا
ترى الطير والوحش من خوفه ... جواحر منه إذا ما اغتدى
فبات عذوباً على مرقب ... بشاهقة صعبة المرتقى
فلما أضاء له صبحه ... ونكب عن منكبيه الندى
وحت بمخلبه قارتاً ... على خطمه من دماء القطا
فصعد في الجو ثم استدا ... ر وطار حثيثا إذا ما انصمى
فآنس سرب قطا قارب ... جبا منهل لم تمحه الدلا
غدون بأسقية يرتوين ... ن لزغب مطرحة بالفلا
يبادرن ورداً ولم يرعوين ... ن على ما تخلف أو ما ونى
فأقعص منهن كدرية ... ومزق حيزومها والحشى
فطار وغادر أشلاءها

الوظيف: مستدق الساق والذراع.
الورق من الورق (بالضم): لون الرماد.
القنا: ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه. وقال كشاجم في وصف الصقر:

غدونا وطرف النجم وسنان غائر
وقد نزل الإصباح والليل سائر
بأجدل من حمر الصقور مؤدب
وأكرم ما جربت منها الأحامر
جريء على قتل الظباء وإنني
ليعجبني أن يكسر الوحش طائر
قصير الذنابى والقدامى كأنها
قوادم نسر أو سيوف بواتر
ورقش منه جؤجؤ فكأنما
أعارته إعجام الحروف الدفاتر
فما زلت بالإضمار حتى صنعته
وليس يحوز السبق إلا الضوامر
وتحمله منا أكف كريمة
كما زهيت بالخاطبين المنابر
وعن لنا من جانب السفح ربرب
على سنن تستن منه الجآذر

ومما قاله كشاجم في الصقر أيضاً:

أنعت صقرا جل باريه وعز
ندبا إذا قدم ميعادا نجز
مجتمع الخلق شديدا مكز

أحمر رحب الزور مخطوف العجز ... مختضب منسره وكفه
كأنما الريش عليه حمل خز ... من الدماء مزجه وصرفه
كأنما حملاقه زنار قز ... سيان ما قدامه وخلفه
كأنما ينظر من بعض الخرز ... والزف: صغار الريش. وقال أبو
أنمر من عز به في الصيد بز ... مليط العنبري في الصقر:
في مثله تسعد أطرار الرجز ... يالك من صقر لقيت حتفكا
يعدو على الظبي ويغتال الخرز ... أما ترى إلى الحبارى خلفكا
ويقتل الفز فما يخطيه فز ... لائذة لم تر صقراً قبلكا
يحوي على الحمام والإوز ... وأرنبا أخرى أثرناها لكا
يعبرها حتى إذا جاز همز ... وكروانات كثيراً حولكا
أمضى من العضب إذا ما العضب هز ... تقبل نحوي وتوليها استكا
وإن رأى الفرصة منهن انتهز ... لقد عرفت إذا رأيت نومكا
حاز على أشكاه ما لم تحز ... تجعل في ثني الجناح رأسكا
وحازها فقصرت ولم تجز ... إنك لن تغني عني نفسكا
نرى به شخص حمام إن برز ... ومما ورد عن الصقر في التراث ما
ما أخطأ المفصل منها حين حز ... ذكره الدميري من حكاية القاضي أبو
كلاً ولا أحرزها منه حرز ... علي التنوخي قال «حدثني فارس بن
صل بالقطامي إذا شئت تفز ... مشغف، أحد الجند القدماء المولدين،
وأفخر به فالصقر أعلى وأعز ... وقد صار بواباً لأبي محمد يحيى بن
وسائر الطير سداد من عوز ... محمد بن سليمان بن فهد، قال: كنت

الحملاق: العين، والزنار: ما يشد على الوسط، وبزه: غلبه، والخزز: ذكر الأرنب، والفز: ولد البقرة الوحشية. وقال إسحاق بن خلف في الصقر:

جئنا به من صيده نزفه ... أصحب قائداً من قواد السلطان يعرف
وكلنا من شفق نحفه ... بأبي إسحاق بن أبي مسعود الأزدي،
أشفى قليل ريشه وزفه ... وكانت إليه إمارة المدائن إسبانين والمدينة
العتيقة، وكانت إذا ذاك عامرة آهلة
والسلاطين ينزلون بها، وكنت مقيماً فيها
معه، وكان لَهِجا بالصيد. فخرج ذات
يوم وأنا معه إلى المدينة المعروفة بالرويبة،

المقابلة للمدينة العتيقة، وهي إذ ذاك خراب، ومعه صقارته وآلة صيده وجنده، حتى مل وسلك الطريق راجعاً. وكان معه صقر له فاره وقد شبع مما أطعمه من صيده، فمسح الصقار صدره، وحمله على يده، وهو يسير إذ اضطرب الصقر اضطراباً شديداً. فقال له ابن أبي مسعود: قد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لأجلها فأرْسلْه، فقال: ياسيدي هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا، وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه. فزاد اضطراب الصقر، فقال: أرسله وليس عليك منه شيء. فأرسله فطار. وتراكضنا خلفه حتى جاء إلى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها. وإذا بشيء قد صعد منها مثل النشاب في مقدار زج النشابة فقط، فحاص عنه الصقر ثم انحط في الأجمة، فدخلنا خلفه، فإذا هو قد ترجل على حبارى واصطادها، وإذا هو طلع على يد الصقار. ومن عادة الحبارى أن تذرق على الجارح الذي يصيدها لتجرح جناحه وتعقره بذرقها لحماه وحدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك. فاحتال عليها الصقر، فرفرف عليها كأنه يريد صيدها. فذرقت الحبارى إلى فوق حتى صَعَّدت ذرقها، فلما أخطأت الصقر انحط عليها في الحال فاصطادها. وكان الصقارون ومن حضر من الجند المتصيدين يعجبون من ذلك، ويعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح.

وذكر القاضي التنوخي أيضاً عن فارس هذا قال: كنت مع هارون بن غريب الحبال في جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدي حلوان والجند سائرون وهو يتصيد في طريقه، إذ عَنَّ له غزال فأرسل عليه صقراً كان بحضرته. ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلباً، لأن العادة أن الصقر لا يصيد غزالاً إلا إذا كان معه كلب، وذلك أن الصقر يطير، فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه، فيمنعه من شدة العدو، فيلحقه الكلب فيصيده. هكذا جرت العادة في صيد الغزلان بالصقور. إلا أن ابن الحبال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال. وغرر به لحوق الكلاب في الحال، وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو، فتلحقه خيلنا ورماحنا. فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض. وجرى الغزال فوافى إلى منحدر في الصحراء فانحدر فيه. فلما حَصَّل منحدراً سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وحمله الغزال. فرأينا الصقر قد سدل

أحد مخلبيه حتى أنه يخط في الأرض. حتى إذا وصل إلى موضع من الصحراء فيه شوك، فعلق بأصل شوك عظيم، ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذي كان أمسكه به في خده وأصل عنقه، وإذا به قد دق عنقه وصرعه. فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة. فقال ابن الحبال ومن معه: ما رأينا قط صقراً أفره من هذا. وخلع على الصقار خلعة حسنة.

والنص التالي هو مما يكتب عند إرسال صقر، ذكره القلقشندي في كتابه صبح الأعشى:

وقد وجهنا إليه بصقر لا تؤسى له من الصيد جراح، ولا يدع من وحش يسرح ولا طائر يطير بجناح. أينما توجه لا يأتي إلا بالخير، وحيثما أطلق كان حتف الوحش والطير. يدع أقطار الفلاة مجزرة، أو روضة بالدماء مزهرة. يجد إلى الطير في عنقه، ويحلق إلى السماء فيرجع وطائره في عنقه. تخافه العُفْرُ على نفوسها، وتخضع له ولأمثاله فما تخرج إلا والطير على رؤوسها. يزيد خُبْرُه في مَظَانِّ الصيد على الخبر، وتخرج الظباء وقد تَسَجّت خوفاً منه في مُلاءة من العجاج مخيطة من قرونها بالإبر. شديد الأيد، قد بنى على الكسر حروف الصيد. يحمد مقتنيه أيامه الغر، ويقول له إذا تلفت إلى الصيد إن جلبت ضبعاً فأنت حر. لا يصحب مستصحبه معه إلا مزاده، وأينما سار حامله -وهو معه- كان معه زاده (١٩٨٧، ج٨: ٣٥٦).

ومن الأمثال التي قالتها العرب في الصقر «أم الصقر مقلاة نزور» يضرب في ندرة الشيء النفيس، و«بيض قطا يحضنه أجدل» يضرب للشريف يؤوي إليه الوضيع، و«أبخر من صقر» يضرب لمن كان كريه الرائحة، و«خِرْبان أرض صقرها ملت»، والخربان هي ذكور الحبارى، وملت الصقر إذا أدخل رأسه تحت ريشه أي غفل، يضرب لقوم يعيشون في أرض غفل عنها صاحبها، و«أخلف من صقر» يضرب لمن كان شديد رائحه خلوف فمه، و«صقر يلوذ حمامه بالعوسج» يضرب للرجل شديد المهابة، وخص العوسج لأنه نبات شائك متداخل الأغصان يلوذ به الطير هرباً من الجوارح التي تطارده، و«ما رأينا صقراً يرصده خرب»، يضرب لمن استأسد وهو في قرارة نفسه ضعيف، و«وعيد الحبارى الصقر»، يضرب للضعيف يتوعد من هو أشد منه بأساً.

ونظراً لما يتمتع به الصقر من صفات الجرأة والشجاعة والإقدام وسرعة الانقضاض على فرائسه وإصراره على

متابعتها حتى ينالها ورد ذكره كثيراً في الشعر العربي للمديح والفخر. من ذلك ما قاله عبيد بن أيوب العنبري مشبها نفسه في القوة والشجاعة بصقر انقض على شاة مذبوحة معدة للطبخ فاختطفها من أصحابها وأمعن بها هرباً:

لكالصقر جلى بعد ما صاد قنية
قديراً ومشوياً عبيطاً خرادله
أهابوا به فازداد بُعداً وصدَّه
عن القرب منهم ضوء برق ودابله

وشبه جرير فرسان بني رفاعة بالصقور فقال:

وإن بني رفاعة من تميم
هم اللَّجَأُ المُؤَمَّلُ والنَّصيرُ
هم الأخيار مَنْسِكَة وهَدْباً
وفي الهيجا كأنهم الصُّقُورُ

وقال أيضاً يشبه فرسان قيس حين ينقضون على خصومهم بالصقور تنقض على طيور الحبارى فتقنصها:

وكأن تغلب يوم لاقوا خيلنا
خربان ذي حسم لقين صقورا

ويذكر الصقر بذكر الحبارى والحجل، لأنه شديد الفتك بها مطالب لها أشد المطالبة، وهي تفرق أشد الفرق عندما يبرز أمام أعينها، فتلوذ بأكناف الشجيرات القصيرة، أو الصخور الصغيرة، طالبة النجاة من مخالبه المسننة.

من ذلك ما قاله بشار بن برد في أعداء موسى الهادي:

مصيخين من وقع السيوف كأنهم
خراب تلوذ من صقور فلاة

ويصف الشاعر هيبة الخليفة المهدي إذ يطرق الملوك العظام أمام سريره إطراق الكروان أمام صقر يروعها:

كأن الملوك الزُّهر حول سريره
ومنبره الكروان أطرقن من صقر

وقد لاحظ الشعراء شدة تيقظ الصقر، وسرعته عند الانقضاض، فشبهوا إبلهم السريعة به، وليؤكدوا معنى

الصقر يخفض بجناحيه على يد الصقّار

السرعة، وصفوا هذا الصقر وهو يهوي نحو خزز سريع، يطلبه أشد الطلب، ولاحظوا انتصاب الصقر على رؤوس الجبال المرتفعة، ووقفته الشامخة، فشبهوا الممدوحين والرفاق، وهم على ظهور خيولهم وإبلهم، بالصقور المتصبة المتهيئة للانطلاق. من ذلك قول أبي تمام:

كالأجدل الغطريف لاح لعينه
خزز وأنت عليه مثل الأجدل

ومثله تشبيه علي بن الجهم أصحابه في تيقظهم أثناء السرى بالصقور الجارحة قال:

وحميت أصحابي الكرى وكأنهم
فوق القلاص اليعملات أجادل

ووجد الشعراء في الأجدل صورة موفقة في تشبيه سرعة الحمر الوحشية، فسرعة الحمر الوحشية، عند ذي الرمة، تشبه سرعة صقر شديد الشهوة إلى اللحم، وهذا أدعى إلى إسراعه لجوعه، يقول:

يقعن بالسفح مما قد رأين به
وقعاً يكاد حصى المَعْزاء يلتهب
كأنهن خوافي أجدل قرم
ولى ليسبقه بالأمعز الخَرَبُ

يقعن بالسفح: أي أن الحمر الوحشية تضرب بحوافرها سفح الجبل من شدة العدو، والمعزاء أرض كثيرة الحصى، والخوافي من الجناح دون القوادم بعشر ريشات مما يلي أصل الجناح، قرم: أي شديد الشهوة إلى اللحم، والخرب: ذكر الحبارى.

ويشبه نابغة بني شيبان الشباب بالصقور في انقضاضهم على خصومهم قال:

ورجال لم يشيبوا
وشباب كالصقور
ركبوا كل عنندى
ذي أفانين صبور

وقال الفرزدق يشبه الفرسان بالصقور وبني جعفر بالخربان:

كأنهم للخيل يوم لقيتهم
بطخفة خربان علتها صقورها

وينعت الأخطل نفسه بالصقر القوي الانقضاض، وينعت أعداءه بالطائر الصغير، الذي يفرق جزعاً حيث يقول:

وهرني الناس إلا ذا محافظة
كما يحاذر وقع الأجدل الضِّوَعُ

الأجدل هو الصقر، والضوع هو الطائر الصغير. وشبه الأخطل فرسه بالقطامي، الذي تعود الفتك بفرائسه، أسود ذو بصر حديد، قد جاع ليلة كاملة ولم يجد شيئاً مدخراً يأكله، وبقي على حاله تلك يتضور جوعاً، حتى منتصف اليوم التالي، قد أبقاه في وكره بذي

الحرث مـطر غزيـر وبرد قارس، وفي الصباح اتخذ مكاناً مشرفاً في جبل ربيئة، يراقب منها ما يريد قنصه، يجيل النظر ويقـلب عيـنيه الزرقـاوين في الأرض الواسعة، التي تتفتح أمامـه، ولم يظفر بشيء، وعند العصر لاحت له قطاة تريد الجبأتين، حيث الماء فانطلق نحوها. قال:

رجعـت به يـرمي الشـخوص كـأنه
قطـامي طير أثـخن الصيـد خاضب
أحـم حديـد الطـرف أَوحش لـيلـه
وأعـوزه أذخـاره والمكـاسـب
فـظل إلـى نـصـف النـهـار يلـفـه
بذي الحرث يـوم ذو قطار وحاصـب
فـأصبـح مرتـبيـاً إلى رأس رجـمة
كمـا أشرف العلـياء للـجيش راقب
يـقـلب زرقـاويـن فـي مُـجْـرَهِدّةٍ
فلا هـو مسبـوق ولا الطرف كـاذب
فـحمـت له أصـلا وقـد ساء ظـنه
مـصيـف لهـا بـالجبـأتين مـشارب
فعـارضها يـهوي وصدت بـوجهها
كمـا صد من حـس العدو المكـالب
فـلم أر مـا ينـحوه يـنـحو لـطائـر
ولا مثل تـاليها رأى الشمـس طالب
فـأهوى بـهـا مـا لا ترى وتحـردت
وقد فـرقت ريش الـذنابى المخـالب

وهذه الأبيات قريبة الشبه بأبيات قالها شاعر عامـي يدعى عامر السمين ضـمن قصيدة يمدح بهـا قضيب بن زامل، أحد أمراء الجبريين، ويقارنه بخرش الاشبال، ويقصد بذلك الصقر الذي يـقول عنه إنه في ماكر عالي. ويستطرد قليلا في رسم لوحة رائعة لهذا الصقر وما يعانيه من جوع وبرد وهلع، فهو يرقب الصبح ليبحث له عن فريـسة. وما أن ينبلـج نور الصباح حتى ينطلق كأنه «سهم رمي من كف نبال» من شدة الجوع الذي يسعر في أحشائه.

هو خرش الاشبال يوم الحرب مشتعل
في نـاظره شَبّ مـثل القدح بـالحال
امسى مـجيعٍ ووجه الأفـق منطمس
مزنٍ مـن الغـيث فـيه الرعـد زلزال
وبالـليل كدٍ بـات فيه الطـل يلفحـه
جنـحٍ من اللـيل وهو بْـماكرٍ عـالي
يـفرّ شـروى لديـغ السـم مرتـعش
يتنـى سنا الصبـح عنه الليـل ينجال
والى انقشع جمع جيش الليل منجرد
واقْفت نجـومه لصوب الغرب حـوال
والـليل قفّـى ونور الشـمس شارقـة
من فوق الاطلال وافى في ربى عالي
أبصـر بروق بـعضـها يتّـلي بـعض
كمـا ضيا الـبيض لمـعه فيـه الآجال
فسـار حتى اخـتفى عـنهن ثـم ثنى
تـقول سـهـمٍ رْمِي مـن كفّ نـبّـال
عـلـى دعـاثـيرهـا بـالخـد دارجـة
ودمّى المخـالب ولا يبـقى لهـا تالي

هو مثل ابا الطيب حاظي كل هيزعة
والخيل تلتمّ بالهيجا وتنجال

وقال عبد الرحمن بن سعود العطاوي العتيبي:

حرّ كفوفه فى الحبارى معاطيب
لى هد نسّاك المتاعب والأحباب
صيده سلم ما درجوا له مصاويب
يلحم إلى ادلى فى الحباري بمخلاب
النادر اللي ما لقي به عذاريب
مدمى الصوايد لابرق الريش معطاب
وشقر الحرار مرديات المخاليب
تمهل لها المسباق من عقب الاوجاب
بين الجبال وبين رمل السباسيب
تخافق أجوال الحباري مع الغاب

مصاويب: جمع مصاب، يلحم: يقطع اللحم، عذاريب: جمع عذروب وهو العيب، الصوايد: الصيد، أبرق الريش: الحباري وما شاكلها من الطيور، الأوجاب: وقت إطلاقها وإرسالها، السباسيب: جمع سبسب وهي الأرض الفسيحة مترامية الأطراف، أجوال: جمع جول وهو المجموعة من الحباري. وقال العطاوي أيضا:

دار الفلك يالفرخ سموه قرناس
جراح قرنس بدل الريش بالريش
إن استوت فيه النوايف والامواس
أرهى على صيد الطيار المحاميش

القرنسة أو القرنصة حت الطير ريشه واستبداله وذلك كل سنة، النوايف: قوادم ريش الجناح والأمواس ما بعدها ولعله يقصد مخالب الصقر، أرهى: أكثر وزاد واسبغ، المحاميش: حادة الطبع. وقال العطاوي:

النادر اللي شوفته تشرح البال
عن الحرار الكامله فيه تفضيل
الابيض اللي تجتمع فيه الاشكال
وروس المواسي كنها شربة النيل
قحفه كما غار على نايف الجال
وشنار عينه في قحوفه قناديل
ومناخره وصفي لهن كان ما عال
يشدن فوهات المدافع حقابيل
والباز فاروع على شدق ريبال
والعنق مرتفع عن المتن بالحيل
كنه ليا تاوق على طلع حفال
هام يهاوم صيدةٍ دونها السيل
روس المناكب من تناديه عزال
بارز نحر فجحٍ زنوده مسابيل
ضاف على كفه من الريش سروال
واصابعه حرشٍ طوالٍ مخاطيل
مدم الصوايد مودع الدم شلال
كنه معزي بالوصايف ليا حيل

المواسي: ريش بعد القوادم، يقصد أن أطرافها فيه سواد مشوب بزرقه، قحفه: حجاجه، الغار: الكهف، الجال:

جانب الجبل أو الوادي أو غيره، شنار: شعاع بريق عينيه تشع كأنها القناديل، يشدن: يشبهن، الباز: يقصد منسره، فاروع: أداة لها سلة منحنية يحفر بها، الريال: الأسد، يصف شدقه بشدق الأسد، بالحيل: يقصد أنه طويل العنق، ليا: إذا، تاوق: مد عنقه ونظر، طلع: الطلع هو الصيد الوافد ويطلق على الصيد عموماً، هام: ثعبان، يهاوم: يحاول، يشبه نظرات الصقر ومده لرقبته مثل نظرات الثعبان الذي ينظر إلى فريسة بينه وبينها السيل. يقول بأن رؤوس ثناديه منعزلة عن منكبيه ونحره بارز وزنداه متباعدان ممتلئان، سروال: ريش مسبل على ساقيه إلى برثنيه، مخاطيل: متباعدات بعضهن عن بعض، الصوايد: الصيد، مودع: جاعل أو مصير، معزي: اسم صقر مشهور ويشبه به الرجال. وقال العطاوي:

أشقر يشادي عاتقه عاتق الداب
نادر بحر نظرات عينه غضيبه
ذلقة جناحه سلة بيد حراب
أو قلب شقرا ما تفرق عسيبه
يغري به الصقار من زود الاعجاب
أشقر وصوفه من معزي قريبه
لى هدّ في زرق الغلب عقب الاوجاب
يروي مخاليب اللفوف العطيبه
والى طلب جول ورا الشوف غياب
فالجول دربيل النظر ما يجيبه
يلحقهن اللي للمخاريش غصّاب
ملحاق خيال تدارك ذهيبه
ما ينثني لولوح من عقب مطلاب
وفعلٍ بعض مرات ما ينحكي به
يشادي: يشابه، الداب: الثعبان، ذلقة: انسياب، قلب شقرا: يقصد عسيب النخلة قبل أن تفل خوصها، زرق الغلب: الحبارى، الاوجاب: وقت إطلاق الطيور للصيد، العطيبه: التي تعطب وتهلك من تضربه، الجول: مجموعة الحباري، دربيل: منظار الأشياء البعيدة من مستلزمات الصياد، المخاريش: المذعورات، ملحاق خيال: أي مثل لحاق الخيال لبعير أو غيره ذهب منه وهرب، اللوح: الصقار عندما يلوح لطيره بالإيماء له بما عوده عليه ليعود إليه، مطلاب: انطلاق، فعلٍ بعض مرات... إلخ يعني أن هذا الصقر يفعل أفاعيل قد لا تصدق وقد يستحي الإنسان أن يتحدث فيها لأنها فوق المعتاد وفوق ما يصدقه الكثير من الناس إلا من عرفوه. وقال العطاوي:

بشر القناص باحوال الحباري
والفروخ اللي تبى تفعل فعيله
بين سفح أوراس ورمال الصحاري
عن فياح الدبدبه فيها نفيله

الحباري والعفاري والمهاري
خنّس فى الوادي الاخضر جميله
الحباري في سباريت البراري
منوة اللي فى العلامه ما رمي له
أجردٍ راعيه بفعوله يماري
نادرٍ ما شان وجه اللي يشيله
صافي الجوهر غريبٍ فى المواري
أجردٍ من فوق ضافية شليله
أفدعٍ راسه وعينه عين ضاري
عين عدمٍ وذْبحوا قدمه دخيله
يلطم الحفال عسرٍ ما يداري
ملحم المخلاب باليمنى الثقيله
لو تعلت فوق يلحقها حباري
لى ضربها ريشها حوّل هليله
فرخ شامٍ بالهدد ما له مباري
من يعمد عناده انكف بالفشيله
الحرار اللي معه مثل الوكاري
لو تعشى ما بغيت أنقل بديله

وأعطاه الأمان. يشبه عين الصقر بتوقد واحتدام عين الشجاع الفاتك حاد الطبع إذا اعتدى أناس على شخص التجأ إليه وأعطاه الأمان فهو يغلي غيظاً وتكاد عيناه تلمع بالشرر، الحفال: المعترض، حوّل: سقط، هليلة: انتثر بدداً، فرخ شام: أي أنه مجلوب من الشام، أنكف: عاد، الفشيلة: من الفشل والمعيبة. وقال العطاوي:

أشقر ولع ريشه كما لهبة النار
متفهق الجنحان والصدر بادي
مثل العديم اللي يبى ياخذ الثار
واسرع من الشيهان عجل المعاد
ليت الطيور تتبعن درب جزار
ولا غدى شقران طير الهداد
ما شفت أنا مثله على كف صقار
من غير فعله ما لوصفه ملادي
النادر اللي له على اهل الولع كار
من شاف فعله كب درب العناد
ما هوب من لاهور ديرة علم دار
شبك الجزيره من طيور الحماد

تبى: تبغي، أي تريد، أوراس: جبال أوراس الشهيرة في الجزائر، الديدية: موضع شمالي شرق نجد، يماري: يفاخر، يشيله: يحمله، في المواري: في المظهر، شليله: مؤخرة ريشه، أقرع: ملموم متأخر إلى الخلف، ضاري: سبع، عدم: عديم، وهو الشجاع المقدام صاحب الطبع الحاد، قدمه: أمامه، دخيله: من التجأ إليه متفهق: متأخر الجناحين عن صدره البارز، العديم: من له ثأر عند إنسان آخر، يصف تحفز الصقر للانقضاض مثل تحفز من له ثأر ورأى غريمه أمامه وتحفز وهجم عليه لأخذ ثأره، تتبعن: تتابعن وذبحن، غدى: ضاع، ملادي:

مماثل أو مساوي، أهل الولع: من لهم ولع بالصيد وطرده، كار: قيمة، كب: ترك، ما هوب من لاهور: أي أنه غير مستورد من لاهور في باكستان. شبك الجزيرة: أي أنه من صقور الجزيرة من منطقة الحماد، والحماد الأرض الجرداء المستوية مغطاة بطبقة من الرمل والحصى تتخللها بعض الرياض والفياض والعيثان وليس بها جبال. وقال العطاوي:

البارحه فكري مع الطير مشدود
ما اسمع نديمي لو بصوته ينادي
أشوف لي طيرٍ على الجول مهدود
من كف سلطان الحضر والبوادي
كنه شهابٍ هاويٍ فوق نمرود
لى قيل سبر قيل يامير صاد
يصفق بمخلابه تقل صفق عبرود
والريش لى نجّم تخاله جراد

سلطان: يقصد الأمير سلطان بن عبد العزيز، سبر: أي تابع النظر للطاردة، نجّم: تطاير في الهواء إلى أعلى. وقد شبه الشعراء الرجال بالعقبان في سرعة الانقضاض وقوة الضربة ثم الظفر بالصيدة أو الفريسة.

وقال عبدالله بن عون العتيبي:

خطو اشقر وافي الاطراف
اللي على الطلع غلاسٍ
إلى تعليت بالمشراف
هرمس على الطلع هرماس
حتى تكب العناد عياف
ليا شفت هدات نوماس
يكشف بدربيله الكشاف
ما هو على الكف نعاس

خطو: بعض، وافي الأطراف: طويل الجناحين، الطلع: هو الصيد الوافد أثناء هجرتي الصيد الخريفية والشتوية، غلاس: حريص على صيده، المشراف: المكان العالي تشرف منه على الصيد، هرمس: انقض، تكب: تترك، هدات: انطلاقات، دربيله: الدربيل المنظار للأشياء البعيدة وهو من معدات الصياد، والمقصود نظر الصقر بعينيه. وقال عبدالله بن عون العتيبي:

لا شك صار لضيعة الصقر محراف
والطير لولا هدته ما قنيته
باكر ليا صارت مقانيصك اريافٍ
ما فيك من غلٍ عليهن شفيته
يعوضك الله باشقر يبرى الاحساف
ليا زاف مقناص العمود ونصيته
خطو اشقرٍ مثله تهاواه الأشفاف
ليا شفت فعله فعل الاول سليته

محراف: منحرف، هدته: إرساله على الصيدة، قنيته: ربيته وغذوته ودربته، ليا: إذا، أرياف: ربيع، عليهن:

يعني الصيد، الاحساف: جمع حسوفه وهي التأسف على الشيء والشوق إليه، العمود: موضع، نصيته: اتجهت إليه، خطو: بعض، الأشفاف: جمع شف وهي الرغبة في الشيء، ليا: إذا، شفت: رأيت، يقول إذا رأيت فعل الأخير نسيت الأول. وقال نومان الحسيني الظفيري:

الطير مني يا قنيبر غدى فوت
يطرد حباري خم تالي المظاهير
دليت انط النايفه وازعج الصوت
ليا ما ابعدوا عنا العرب وانتحى الطير

قنيبر: اسم شخص، غدى: ضاع، خم: أحاط، المظاهير: جمع مظهور، وهو ظعن الأعراب عند الرحيل، دليت: بدأت، أنط: أرتقى، النايفه: المرتفع، أزعج: أرسل، ليا ما: حتى، إلى أن. وقال عيادة الخمعلي العنزي:

ياقلب ما تترك هوى الطير وتريح
الطير راح لماكره واستراحِ
ضاري لقطع رقاب بيضٍ مدابيح
ما عاش في منّة يدين الشحاح

بيض مدابيح: يقصد الحبارى، وربما غيرها كالغرانيق. وقال ناحي بن معتق العنزي:

طيري غدا وانا مع الطير مرعوب
من عقب ما ني لاجرد الريش غاذي
يالله ياعمال يوسف ليعقوب
ياللي لغيرك ما لحيٍ ملاذي
اعقل علَي شلاح يامبري ايوب
مودع غلب ريش الحباري بذاذي
يمناه تشعط خربهن شعطة الثوب
ليا شافهن ما شذ فيهن شذاذي
أشقر هجر ما شفت بشلاح عذروب
عذروب طيري ضاع مني ولاذي
يامن يبشرني عن الطير مقضوب
وانقل بعيد الطلع بالكف هذي
ولاني على صيده بخيلٍ ومسبوب
ولاني من اللى يفهقون الحواذي

شلاح: اسم الصقر، بذاذ: بدداً ونثراً، تشعط: تشق بقوة، ليا: إذا، هجر: مجتمع الخلق، عذروب: عيب، الطلع: الانطلاق، يفهقون: يؤخرون، الحواذي: قد يعني الحذية وما يحذي الصياد، أي يعطي من صيده، وقد يعني اللحمة التي تشوى على النار قليلاً. وأجابه مساعد بن أحمد السديري بقوله:

عندي عوض طيرك من الشبك مجذوب
فرخٍ تعلّفه الحواضي فذاذي
جاك العوض وأصبر لنا وقت محسوب
يجيك حرٍ ما براسه مواذي
ما هو بمثلوثٍ على النسر مقضوب
اللى يصيد أبا العلا والجراذي

حر مثلوث

الحواضي: من يعتني بالصقر، فذاذ: من اللحم الجيد، مواذي: إصابات، مقضوب: ممسوك، أبا العلا الباشق وقيل طائر مثله، الجراذي: جمع جرذ. وقال مفضي بن ولمان الأحمدي الحربي:

غنام وين ربوعك الغانمين
تلقى العلف برباعهم دب دوم
اقطع سبوقك وانهزم ياحزين
لرباع بين الفارعي والقدوم
ياحلو منزالٍ على الشعبتين
لى قيل جضع موسّمته الوسوم

غنام: اسم الطائر، الرباع: جمع ربعة، وهي الجزء المخصص للرجال من بيت الشعر، دب دوم: على الدوام، سبوقك: السبوق ما يربط به الصقر، الفارعي: جبل في أعلى وادي الشعبة، القدم: جبيلات شمال بلدة الغزالة في منطقة حائل، الشعبتين: أعلى وادي الشعبة، الثلبوت قديماً، وهو أحد روافد وادي الرمة، جضع: وهما جضعان، جضع الأحمر وجضع الأسمر، جبلان إلى الجنوب عن بلدة الغزالة شمال وادي الشعبة، موسّمته: نزل عليه غيث الوسمي. وقال راكان بن فلاح بن حثلين العجمي:

الطير يازبن المشافيق يفداك
أبى العوض ياشيخ خطو الندواوي
أبي اشقرٍ ياشيخ مثلك وحلياك
قطاع لى جا الجول ما هوب ياوي
والا اسمرٍ جعل المنايا تعداك
شاهين يودع داعر الخرب هاوي

زبن: ملجأ، أبي: أبغي، وتعني أريد، خطو: بعض، الندواوي: نوع من حرار الصقور، ياوى: يرحم، يودع: يجعل، داعر الخرب: الخرب ذكر الحباري والداعر القوي الجسيم السريع الطيران، هاوي: ساقط على الأرض. وقال خضير بن عبادة الصعيليك:

يالنادر الهيلع عقاب المراقيب
يانافل جيله بعيدين واقراب

الحر يضرب بالكفوف المعاطيب
والتبع قنّاصه من الصيد ما جاب

الهيلع: قوي الضربة الذي يحطم الجناح من الصيدة فتخر على الأرض، المعاطيب: التي تعطب الصيدة، التبع: الرديء من الصقور وهو آخرها حيث أن ترتيبها كالآتي: نادر، لزيز، تبع، والأخير يوصف به الرجل الرديء.

وشبه الشعراء الرجال بالصقر الحر في سرعة انقضاضه وقوته وتصميمه على الظفر بصيدته. قال رشيد بن طوعان الشمري:

حرٍ شهر بس الزماميل والخيل
يدور صيداته بغرات الأجناب
أول شبابه عذب الكنس الحيل
وصفق بيمناه البحر عقب ما شاب

الزماميل: من يحملون ماء الحملة وطعامها وما يلزمها، الكنس الحيل: الإبل السمان اللواتي لم يلقحن، يمدحه بالشجاعة وبعد الغاية وجزالة الهدف، عقب: بعد. وقال ساجر الرفدي العنزي:

غنّام هام ويمّ طلعه جذبنا
طير الحباري لابرق الريش عقّار

هام: انطلق، يم: جهة، طلعه: انطلاقته، أبرق الريش: الحبارى. وقال سليمان اليمني:

حرٍ شلَع من مرقبٍ مرقبينه
طلعه بعيد وصيدته حص الادبار
غنّام صيّاد الشواة السمينه
بمصافق الغارات للضد دمّار

شلع: انطلق، مرقب: مكان عالي يشرف منه، طلعه: انطلاقه وهدده، حص الأوبار: الإبل، الشواة: كناية عن الصيدة. وقال مخلد القثامي العتيبي:

حرٍ تزلزل من طويلات الأقذال
نلطم به العدوان شرقٍ وشام
إن شاف نشر عداه نوّه بالاجمال
ورفرف بجنحان وكسّر وحام

تزلزل: انقض، الأقذال: رؤوس الجبال العالية، نشر عداه: إبل أعدائه، نوه: أومى وأشار، الاجمال: الاتجاه. وقال خلف بن زيد الأذن العنزي:

حرٍ شلع من راس عال الطويلات
للصيده اللي حط خمسه وراها
غز المخالب بالثنادى السمينات
وتل القلوب وبالضماير فراها

شلع: نهض وانطلق، الطويلات: الجبال وما في حكمها، حط: جعل، خمسه: أصابعه ويعني القبض، الثنادي: جمع ثندؤة، مقدمة الصدر وفيه ثندؤتان، تل: جذب. وقال مقحم الصقري العنزي:

خطو الولد مثل النداوي لْيا طار
حسّه على صيد الخلا له وحيفه

تلقى الـعشا من مخلـبه وقع واطيار
صيـده سمين ولا يـصيد الـضعيـفه

خطو: بعـض، النداوي: نوع من الصقور، ليا: إذا، وحيفه: صوت فيه حفيف وأزيـز. وقال غانم بن نغيـمش العنزي:

يـامن ذكـر غـنّـام طيـرٍ صـقـر به
بـالراس بـرقـع والحـباري جـثـالـه
بـالراس بـرقع والجـناح اشـتهـر به
راعـيـه هـدّه لـلـحـباري وشـالـه

غنام: اسـم أخيه على اسـم صقر مشهور، جثالـه: أي جثلات كبيرات، راعيه: صاحبه، هده: أطلقه وارسله، شاله: رفعه. وقالت الشاعرة رجا بنت ضافي الدوسري:

وهو يوم هو طيري فلا زاع بالجنحان
ولا زاع طيـرٍ ماسـكٍ سبّـقه راعـيه

زاع: نزع وطار، سبق: ما يربط به الصـقر وغـيره من الجـوارح. وقالـت الجوهرة بنت تركي آل سعود:

حرٍ شـهر من قـصر فيـصل ودوّاس
يمّ الجـبـل فـرّق فـروخ الحـبـاري

شهر: نزع وارتفع وطار، يم: جهة، الجبل: جـبل شمر. وقال عبـدالله بن فرحان القضاعي:

حـرٍّ لْيـا ادلى بـالمخـالب ضـريري
تشـبع بها سـحم الظهـور الضواري

سحم الظهور: الذئاب، والسحمة شعر أسود يكون في خطم الذئب وغيره من السباع ويمتد السواد إلى الظهر. وقال محدا بن فيصل الهبداني:

حلـياك حـر يفنـي الصـيد ملـحوم
مـتفـهـق الجنـحـان حرٍ قـطـوعي
حرٍ عـلم بالـصيـد من غيـر تعلـوم
يـودع بداد الـريـش شـت مزوعـي

حليـاك: مثلك، مـتفهق: متـأخر الجناحين بارز الصدر، تعلـوم: تعليم، يودع: يجعـل. وقال شالح بن هدلان القحطاني:

إن كان تـنشد يالـهويدي عن الـطير
الـطيـر والله يالـهـويدي غـدى لي
طيـري عذاب معـسكرات المـساميـر
لـى حـل عنـد قـطـيّـهن الجـفـال

تنشد: تسال، غدا لي: ضاع لي، معسكرات المسامير: الخيل، أي أن من شبهه بالصقر شجاع يفتك بالخيل.

وشبـهوا الركـاب بسرعـة انطلاق الصقر. قال مسـلط بن ثويني الزغيبي الحربي:

يـشبـه لـفرخ بـيّـن اللـوح راعـيه
لى صـف جنـحانـه بعـد حومـتين

اللوح: الملـواح، ما يرفعه الصقار للصقر ثم يناديه فيعود إليه. وقال محمد بن دهمان الظفيري:

لى روّحت مع خايعٍ تقل قرناس
شافت مع الصقّار شلوٍ دعاها

الخايع: الأرض المعشبه، تقل: كأنها، شافت: رأت، الشلو: قطعة اللحمة. يصف السيارة بسرعة الصقر. وقال إبراهيم بن عبد المحسن الطويان:

يشبه لحرٍ على مشراف
حرٍ شَهَرٍ عِقِب ما راج

مشراف: مرتفع يشرف منه، شهر: قفز فانقض وارتفع، عقب: بعد، راج: حام. وقال عبد المحسن بن حمود الهذيلي:

يشبه لحرٍ هدّ من راسْ قاره
صبح المطر لى شاف جول السماقي

هد: انطلق، قارة: جبيل صغير، لى شاف: إذا رأى، جول: مجموعة، السماقي: جمع سمق وهو طائر مائي.

وقد شبه الشعراء عين المرأة بعين الصقر في قصائد لا نحصي لها عدداً منها ما قاله بجاد بن لهاب الجش المطيري:

والعين عين اللي على الوكر محشوم
ومقوره راعيه له يوم هدات

محشوم: مكرم. وقال سالم بن هاشم الغريس:

ياعين قرناسٍ من الصبح نهد
شاف الحباري عقب جوع المبات

وقال خالد بن عقاب الكسر العتيبي:

فزّيت لمقابلك فزّه
فزة قضيبٍ لملواح

فزيت: فرحت وقفزت بالتفات نحوك، القضيب: الصقر، الملواح، ما يلوح به الصقار. وقال محمد بن راشد السويداء:

واهني الطير له ريشٍ يقله
لى اهْتوى دربٍ تهزّع بالجناح

يقله: يرفعه، لى اهتوى: إذا أراد، تهزع: خفق بجناحيه وتأرجح. وقال محمد بن مناور العنزي:

العين عين موحّشاتٍ بالأوكار
وفيهن سهومٍ للمنايا خطيره

فيهن: يعني عينيها. وقال عبدالله بن حمود بن سبيل:

العين عين اللي على راس ملموم
ما جيب له من كل نسر علوفه
حرش المناكب لابرق الريش صيروم
حر ملك موت الحبارى كفوفه

ملموم: متماسك وشامخ، صيروم: صارم، النسر: علف الصقر من اللحم. وقال عبدالله بن هويشل الدوسري:

صبره قليلٍ ولا بالصبر يحتال
والقلب يكفخ كما طيرٍ بمسباقه

يكفخ: ينزع ويرفرف فيطير، المسباق: ما يربط به الصقر. وقال نمر بن صنت العتيبي:

عين أشقرٍ لوّحوا له عقب تجويعه
بين له النسر والداعي رفع كمه

النسر: علف الصقر من اللحم. وقال عوض بن شنفا الرشيدي:

العين عين اللي تسمى اللزيزي
والعنق عنق اللي تقود الجوازي

اللزيز: الصقر بالدرجة الثانية بعد النادر، الجوازي: الظباء. وقال عبدالله بن فرحان العنزي:

والعين عين مقرنس من شروقه
بالخص لى منّه تهايق لداعي

تهايق: أطل أو أشرف. وقال محسن بن قاسم الدوسري:

كنه على ما شفت مجروح بالناب
دامي وطرّه بالمخالب نداوي

طره: حركه أو مخشه، نداوي: نوع من الصقور. وقال سويلم بن علي السهلي:

عديت لولاحٍ تعلا مياهيف
شوحات عسرات المراقي طفافي
مدهال طفقات الشروق المحاذيف
لهن بلطفات المذاري مَرافي

عديت: صعدت، لولاح: الجال أو صفحة الجبل الشامخة، مياهيف: الصفحة المرتفعة فيها تجويف إلى الداخل، شوحات: مرتفعات، طفاف: شاهقه، مدهال: مراد أو مرتاد، المحاذيف: سريعة الانقضاض، مرافي: وكور. وقال زيد بن سلامة الخشيم الخالدي:

مني سلام عد ما رفرف الطير
بالريش فوق مرفعات المشافي

المشافي: رؤوس المرتفعات.